

# شعارات ثورة ديسمبر السودانية ٢٠١٨م

الدكتور / مجدي أحمد إبراهيم محمد (١)

## المستخلص

تناولت هذه الدراسة شعارات ثورة ديسمبر ٢٠١٨م والتي اندلعت في السودان، وهي دراسة لغوية معاصرة هدفت إلى بيان مفهوم الشعار واللغة وعلاقتها بالنشاط الاجتماعي وتحليل شعارات الثورة. وتأتي أهمية الدراسة أنها اعتنت بدراسة لغة الشعار وتحليلها وبيان مستواها وتأثيرها غيرها، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الشعار عبارة موجزة تحمل هموم ومطالب المجتمع وتعبّر عن أفكاره وتطلعاته، واستخدم في شعارات ثورة ديسمبر اللغة العامية البسيطة ولم تستخدم فيه لغة النخبة من المتعلمين، وأدت لغة الشعارات إلى تشكيل وعي جديد كما أنها عرّفت بالثورة وأهدافها.

## Abstract

This study dealt with the slogans of the December 2018 revolution that broke out in Sudan, it is a contemporary linguistic study aimed at explaining the concept of the slogan and language and its relationship to social activity and analyzing the slogans of the revolution. The importance of the study is that it took care to study the language of the slogan, analyze it and indicate its level and its influence with others. The study adopted the descriptive method, the study has reached to many results, the most important of which were: That the slogan is a concise statement that carries the concerns and demands of society and expresses its ideas and aspirations. The language of the educated elite, and the language of slogans led to the formation of a new consciousness as it defined the revolution and its goals.

(١) الأستاذ المساعد في علم اللغة بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وعلى آله وصحبه الكرام الميامين، وبعد:

هذا البحث (شعارات ثورة ديسمبر السودانية ٢٠١٨م دراسة لغوية تحليلية) نتاج فكرة بدأت باندلاع ثورة ديسمبر، وذلك خلال إقامتي في الخرطوم حينذاك، ومعاينة اندلاع الثورة عن كثب، والاستماع إلى شعاراتها في الشوارع والميادين وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

إن المعيار الذي يحدد نجاح الشعار هو أن يردده الناس عامتهم وخاصتهم، وقد تفنن صانعو الشعار ومبتكريه في تقديمه وعرضه في أشكال متنوعة، فبعضها كتب على أوراق وقطع قماش أو كرتون وأخرى كتبت على جداريات، وهناك ما ردد على إيقاعات مأخوذة من التراث السوداني. وقد أدت هذه الشعارات دوراً فاعلاً في تشكيل وعي جديد وثقافة انتظمت المجتمع بكل مكوناته.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تناولت لغة الشعار في ثورة ديسمبر، وهي دراسة لغوية معاصرة، وقد اهتم علم اللغة الحديث بدراسة اللغة الحية التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، كما اهتم بالمنهج الوصفي الذي يدرس الظاهرة اللغوية في زمان ومكان محددين.

وهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الشعار لغة واصطلاحاً، وعلاقة اللغة بالنشاط الاجتماعي فالشعار يمثل المجتمع عاداته وتقاليده وتطلعاته المختلفة السياسية وغيرها، كما يهدف إلى تحليل الشعارات في ثورة ديسمبر وذلك من خلال البنية اللغوية والتراكيب والمفردات، والأساليب المتبعة في لغة الشعار، والمستوى اللغوي الذي استخدم فيها.

وأتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يناسب نوع الدراسة، وذلك من خلال وصف ظاهرة لغة الشعارات وتحليلها من خلال المداخل والتراكيب والأساليب

المتبعة في صياغة لغة الشعارات.

وتكمن مشكلة البحث في إمكانية الإجابة عن الأسئلة التالية:

– ما مفهوم الشعار؟

– وما مستوى اللغة المستخدمة في شعارات ثورة ديسمبر؟

– وما الموضوعات التي تناولتها شعارات ثورة ديسمبر؟

– وهل تأثر شعار الثورة السودانية بغيرها من الثورات؟

أما الدراسات السابقة فلم يعثر الباحث على دراسة في الجامعات السودانية تناولت

لغة الشعار.

وجاء هيكل البحث محتويًا على مقدمة وثلاثة مباحث، المبحث الأول: تناول الباحث

فيه مفهوم الشعار لغة واصطلاحًا، أما المبحث الثاني فقد تناول فيه اللغة وعلاقتها بالنشاط

الاجتماعي، وفي المبحث الثالث تناول الباحث عددًا من شعارات ثورة ديسمبر ٢٠١٨م

بالدراسة والتحليل، ثم خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وُذيل البحث بقائمة من

المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

### مفهوم الشعار

#### أولاً: الشعار لغة:

وردت كلمة (شعار) ومشتقاتها في المعاجم العربية بمعاني عديدة منها: شعار مفرد

والجمع شعارات وأشعره وشُعْر<sup>(١)</sup>. والشعار العلامة، ومن ذلك تسمية مشاعر الحج؛ لأنها

علامات له<sup>(٢)</sup>. روي أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "مر أمتك أن

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ج٢، ص١٠٢٦.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، ت: أحمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٦٦.

يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعار الحج<sup>(١)</sup>. ومن ذلك العلامة التي توضع على الهدى ليعلم أنه قد جعل هدياً، روي عن عائشة - رضي الله عنها - : " إنما تشعر البدنة ليعلم أنها بدنة" ... ومن ذلك أيضاً أن أم معبد الجهني جاءت إلى الحسن فقالت: إنك قد أشعرت ابني في الناس - أي أنك تركته كالعلامة فيهم<sup>(٢)</sup>.

والشعار العلامة في الحرب وغيرها، وشعار العساكر: أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته. وفي الحديث أن شعار أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان في الغزو: يامنصور أمّت أمّت<sup>(٣)</sup>. وهو تفاؤل بالنصر بعد الأمر بالأمانة، واستشعر القوم إذ تداعوا بالشعار في الحرب<sup>(٤)</sup>.

وقولك للرجل استشعر خشية الله، أي اجعله شعار قلبك<sup>(٥)</sup>. والشعار ما ولي الجسد من الثياب؛ لأنه يلي الشعر، يقال في المثل لمن يوصف بالقرب والمودة (أنت الشعار دون الدثار)<sup>(٦)</sup>. وفي حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: " أنتم شعار والناس دثار"<sup>(٧)</sup>. وقالوا هو لي شعار لا دثار إذ وصفوه بالود والقرابة<sup>(٨)</sup>.

والشعار كل شيء لبسته تحت ثوب فهو شعار له، وشعار القوم ما تداعوا به عند الحرب من ذكر أب أو أم أو غير ذلك<sup>(٩)</sup>.

(١) سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج ٢، باب رفع الصوت بالتلبية، حديث رقم (٢٩٢٣)، ص ٩٧٥.

(٢) انظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، ت: محمد عبد المعبد خان، دار المعارف الإسلامية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج ٢، ص ٦٥، ٦٦.

(٣) المعجم الأوسط، الطبراني سليمان بن أحمد، ت: طارق بن عوض الله وآخرون، دار الحرمين، القاهرة، ج ٦، حديث رقم (٦٠١٥)، ص ١٣٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ٤، مادة (شعر)، ص ٤١٣.

(٥) تاج العروس، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرازق، دار الهداية، ج ١٢، مادة (شعر)، ص ١٩٨.

(٦) شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميدي، ت: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٦، ص ٣٤٨٠.

(٧) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبعة أبوبكر عبد الله بن محمد، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ، ج ٦، ص ٣٩٨، حديث رقم (٣٢٣٥٢).

(٨) المخصص، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت: خليل إبراهيم بغال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج ١، ص ٤٠٢.

(٩) جمهرة اللغة، أبو بكر بن الحسين بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٧٢٧.

ويقال: لبني فلان شعار: نداء يعرفون به<sup>(١)</sup>.

وقد يطلق الشعار ويراد به لون الراية واللواء والعلم، يروى أن الحمرة شعار الأمويين، وقيل إن معاوية ابن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده على قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

فذا الاحمرار علامة لأمية

تلك التي هلكت بغير حسام

ومن ذلك اختيار العمامة الخضراء للأشراف؛ لأن السواد شعار بني العباس والأصفر شعار اليهود و الأزرق شعار النصارى<sup>(٣)</sup>.

والإشعار خطاب تصدره جهة حكومية، إشعار وصول، إعلام أو إخطار أو إبلاغ، حتى إشعار آخر، إلى إشعار آخر، إلى أن تصدر تعليمات جديدة<sup>(٤)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا تعدد المعاني اللغوية للشعار، فالشعار العلامة التي يعرف بها صاحب الشعار في الحرب أو الحج، وهي في مجملها لا تبتعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للشعار.

ثانياً: الشعار اصطلاحاً:

وعُرّف الشعار في معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه رسم أو علامة أو عبارة مختصرة يتيسر تذكرها وترديدها تتميز بها دولة أو جماعة ويدل عليه، (فالصولجان) شعار الملك، وشعار تجاري: علامة تجارية، شعار الشرف شعار تحمله دلالة على الانتساب إلى مدرسة أو غير ذلك، تحت شعار كذا باسمه تحت رايته<sup>(٥)</sup>.

(١) أساس البلاغة، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٥١٠.

(٢) البيت من قصيدة بعنوان: تحية العلم العراقي لمصطفى جواد يقول في مطلعها: علمي إليك تحيتي وسلامي، انظر مجلة لغة العرب العراقية، كاظم الدجيلي، مطبعة الآداب، بغداد، ج ٩، ص ٤١٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٧٦، ٥٨٠.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ١٢٠٦.

(٥) المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ١٢٠٦.

وفي المعجم الوسيط الشعار: " علامة تتميز بها دولة أو جماعة وعبارة يتعارف بها القوم في الحرب أو السفر<sup>(١)</sup> .

وعرفه صاحب المعجم المغني بأنه: " شعار البلاد، أي العَلامَة أو الإشارة التي يتميز بها، (رفع شعار للمطالبة) عبارة قصيرة تتضمن مطلباً أو مطالب في مجال من المجالات، (شعار المؤتمر) عبارة تلخص هدفه<sup>(٢)</sup> .

وذكر محمد محمد داود في معجمه (معجم التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصر) أن للشعار معنيان هما:

أولاً: الرمز الدال على شيء معين مثل شعار الجمهورية، شعار المدينة، شعار الفريق، ردد الجنود شعار الجيش بصوت واحد.

ثانياً: الفكرة التي يؤمن بها ويعلمها شخص ما أو مجموعة من الناس، شعار الإنسان الجاد (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد) ورد هذا التعبير في القديم بالدلالة الأولى، فشعار القوم: علامتهم في السفر، وأعلامهم ونداءاتهم في الحرب، والدلالة الأخرى للتعبير في العربية المعاصرة مجازية، جعلت الفكرة التي يؤمن بها الإنسان ويعلمها على الناس بمثابة علم أو راية يرفعها ليروها فيعرفوه بها<sup>(٣)</sup> .

أما مفهوم الشعار في اللغة الإنجليزية فقد أشار قاموس أكسفورد المشهور (Oxford Dictionary) إلى أن كلمة (slogan) تعني عبارة قصيرة وملفتة للنظر تستخدم في الإعلان، كما قدم مفهوماً آخر للمصطلح على أنه شعار يرتبط بحزب سياسي أو حركة أو جماعة<sup>(٤)</sup> .

وهذه المعاني في مجملها متقاربة، فالشعار رمز أو علامة أو عبارة موجزة تحمل

هموم ومطالب المجتمع وتعبر عن أفكاره وتطلعاته.

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ج ١، ص ٤٨٤، مادة (شعار).

(٢) الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني، المغرب، ٢٠٠٣م، مادة (شعار).

(٣) معجم التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط ٢٠١٣م، حرف الشين، ص ٣٢٣.

(4) Oxford university press(2007)shorter oxford Dictionary .sixth Edition Oxford university press .

## المبحث الثاني

### اللغة والنشاط الاجتماعي

اللغة كما يقال عنها مرآة تعكس نشاط المجتمع وعاداته وتقاليده ونتاجه الأدبي، ولذا تتعدد اتجاهات العلاقة البينية بين اللغة والمجتمع، وقد أطلق على هذه العلاقة (علم اللغة الاجتماعي) Socio Linguistics وعلم الاجتماع اللغوي وهناك علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics والذي يعنى بتطبيق نظريات اللغة في مجالات عديدة كتعليم اللغات وصناعة المعاجم والقانون والإعلام والسياسة وغيرها من النشاطات الاجتماعية.

واللغة في أشهر تعريفاتها: (إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)<sup>(١)</sup> فاللغة ظاهرة اجتماعية في المقام الأول، وقوله (يعبر بها كل قوم) يدل على خاصية اللغة التواصلية ويدل على اجتماعية اللغة؛ فهي وسيلة اتصال وتواصل بين الناس، تعبر عن أغراض وحاجات الناس مجتمعين، واللغة هي مفتاح النجاح في كل نشاط بشري؛ فهي وسيلة العمل الجماعي، والذي ينظر إلى مجتمع العمال في المصانع والزراع في حقولهم والتجار في حوانيتهم وأسواقهم يجد أن هناك رابط لغوي جمعي يعبر عن كل هذه النشاطات التضامنية والتعاونية، هذا فضلا عن النشاطات الاجتماعية الأخرى كالرياضة والسياسة والثقافة جميعها تحتاج إلى لغة تمثلها وتعبر عنها.

واللغة وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الإنساني، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الإشارات الصوتية أو أعلام الكشافه فليست إلا محاولة بديلة للنظام اللغوي وهي تقوم أساساً على النظام اللغوي ولذا ليس لها بدونه وجود<sup>(٢)</sup>.

ويقول تمام حسان: "اللغة هي أخطر الظواهر الاجتماعية الإنسانية على الإطلاق، وكل تقدم اجتماعي كتب له الكمال إنما تم لوجود اللغة، تصور طائفة من الناس مجتمعة على عمل معين لا يتم إلا بالتعاون بين أفراد هذه الطائفة، فهذا التعاون يقتضي توزيعاً للعمل

(١) الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، الهيئة المصرية العامة، ج ١، ص ٣٤.

(٢) علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار غريب للنشر، ص ١٠.

بحيث يكون لكل فرد دوره الخاص الذي يقوم به، وبحيث يكون بعض الأفراد موجهاً ورئيساً وبعضهم موجهاً ومرؤوساً، وبحيث يلزم أن يتم الاتصال من نوع معين بين الرئيس والمرؤوس لصالح العمل، ثم ابحت في خيالك وسوف لا تجد وسيلة للاتصال أنجع في هذا الباب من اللغة<sup>(١)</sup>.

وليس من المبالغة أن قلنا إن اللغة تمثل حياة الإنسان سلوكه وطريقة تفكيره وطموحاته وأماله، يقول كمال بشر: "إن اللغة هي الأساس في تشكيل أنماط سلوك الإنسان وطرائق تفكيره وطموحاته ومثله ونظرته للأخرين وجوّه العقلي والثقافي، وفي عبارة موجزة أنها تشكل عالمه المعرفي، إن كفاية الإنسان للحياة تعني القدرة على أن يتكلم ويكتب ويسمع ويقراً بطريقة تزيد فرصه وفرص الناس جميعاً ليعيشوا معاً"<sup>(٢)</sup>.

إن ظاهرة اجتماعية اللغة تؤكد أن الألفاظ تعيش مع الناس في لغة تعاملاتهم اليومية وتمارس أدوارها الوظيفية قوة وإدراكاً نزولاً وصعوداً من جيل إلى جيل لذا فإن من أراد كشفاً بيانياً لجوانب الدلالة اللفظية يجب أن يضع في مدركه التصوري مفهوم هذه الوحدات وهي تؤدي وظائفها مستقلة عن أصواتها وبنيتها داخل المنظومة الاجتماعية، والتي على أساسها يتم التبادل الإدراكي لها بين أفراد المجموعة اللغوية Linguistic Community<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم وظائف اللغة مكتوبة كانت أم منطوقة نقل المعارف والأفكار من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى مجتمع؛ لأنها أنجع الوسائل على التبليغ وتوصيل الأفكار من المرسل إلى المتلقي من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى مجتمع في سهولة ويسر. يقول كمال محمد بشر: "وللغة المكتوبة فضلها الذي لا ينكر في نقل المعلومات من جيل إلى جيل، فكل خبرات الماضي ومعارفه وصنائعه وحرفه وثقافته وفنونه وعلومه تصلنا هدية مجانية من السابقين بفضل هذه اللغة، إنها باختصار شديد تجعل التقدم ممكناً والحياة متصلة الحلقات في

(١) مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١.

(٢) مدخل علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب، القاهرة ط ٣، ١٩٩٧م، ص ٢٢.

(٣) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مصر، ١٩٨٦م، ص ٤٨، ٤٩.



سلسلة متنامية الرقي والازدهار لصالح الفرد والجماعة على السواء<sup>(١)</sup>.  
وليس وحدها اللغة المكتوبة القادرة على توصيل الفكرة فهناك الحركات والإشارات والإيماءات وغيرها من الوسائل القادرة على إيصال الفكرة من المتحدث إلى السامع.  
واللغة أخطر رابطة تاريخية بين الأجيال المختلفة من الشعب الواحد رباطاً تجعل وحدة هذه الأجيال حقيقة ملموسة على رغم اختلاف الأجيال، وذلك بأن اللغة وعاء التجارب الشعبية والعادات والتقاليد والعقائد التي تتوارثها الأجيال واحداً بعد الآخر، فصفة الاستمرار لكل هذا لا تأتي إلا عن طريق اللغة، تورث معها وتبقى بقاء ما يدل عليها من المفردات والتراكيب<sup>(٢)</sup>.

إن الشرط الأساسي لنمو الدولة هو وجود لغة واحدة مشتركة فهو السبيل الأوحده لخلق فكر وإحساس وعمل مشترك في سائر أنحاء الدولة، والحق أنها الوسيلة الوحيدة التي تستطيع من خلالها الديمقراطية... الوصول إلى خلق عقل جمعي جماعي يتناسب مع حجم تكوينها السياسي، وقد أوضح مستر تشرشل في حديثه إلى البرلمان، أن الحكومة تشجع على استعمال الإنجليزية الأساسية Basic English لا باعتبارها وسطاً من أوساط الاتصال بين الكومونولث والدول الأخرى فحسب، بل باعتبارها لغة وحيدة مشتركة بين شعوب الكومونولث جميعاً<sup>(٣)</sup>.

وتعتبر ثورة ديسمبر ٢٠١٨م من أعظم الأحداث التي مرت ببلادنا مطلع القرن الحادي والعشرين، والتي تعبر عن حركة المجتمع، وقد تميزت هذه الثورة بعدد كبير من الشعارات والتي في مجملها جاءت لتعبر عن تطلعات المجتمع المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، ولعل الهدف الرئيس الذي ترمي إليه هذه الشعارات هو خلق وجهة نظر جمعية لمضمون الشعار، فالشعارات عبارات موجزة لكنها تحمل هموم وألويات المجتمع.

(١) مدخل علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، ص ٢٢.

(٢) مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، ص ١.

(٣) انظر اللغة في المجتمع، م. م. لويس، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢٠٠.

### المبحث الثالث

#### الدراسة التحليلية لشعارات ثورة ديسمبر

ومما تفردت به ثورة ديسمبر السودانية أنها كانت ذاخرة بشعارات عديدة ميزتها عن سائر ثورات الربيع العربي التي اجتاحت المنطقة العربية، وهي في مجملها عبارات قصيرة يسهل حفظها وترديدها والتهافت بها، ولقد ذاعت هذه الشعارات وتخطت المحلية إلى العالمية، ورددها غير السودانيين تضامناً مع الثورة نحو: (تسقط بس) و(حرية سلام وعدالة) وغيرها من الشعارات، وسيتناول الباحث في هذا المبحث أبرز هذه الشعارات، وذلك من خلال دراسة لغتها وتحليلها وبيان معانيها، ومن تلك الشعارات:

#### أولاً: " حرية سلام وعدالة والثورة خيار الشعب "

أصل هذا الشعار (حرية سلام حرية) وهو جزء مقتطع من قصيدة للشاعر محمد الحسن سالم حميد<sup>(١)</sup> يقول في مطلعها (من حقي أغني لشعبي من حق الشعب علي)، كان يردده الطلاب في أركان النقاش في الجامعات السودانية، ثم تطور الشعار إلى (حرية سلام عدالة)، وقد رفع السودانيون هذا الشعار ضد نظام الرئيس عمر حسن أحمد البشير ومن ثم ضد المجلس العسكري الانتقالي.

والحرية مفرد والجمع حريات وهي حالة يكون عليها الحي الذي لا يخضع لقهر أو قيد أو غلبة ويتصرف طبقاً لإرادته وطبيعته، وهي خلاف العبودية، يقال حرية التصرف وحرية الرأي وحرية العبادة وحرية الصحافة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

والسَّلام في الأصل: السلامة وهي البراءة من العيوب والآفات، يقال: سَلِمَ من البلاء سلامة وسلاماً، والسلام والسلامة بمعنى واحد، وتسمى جلُّ جلاله بالسَّلام لما شمل جميع

(١) شاعر سوداني من مواليد قرية جريف نوري بالولاية الشمالية ١٩٥٦ م، لقب بشاعر الوطن وعرف بكتابه النضالية، تعد قصائده وأشعاره

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، مادة (ح ر ر) ج ١، ص ٤٧٠.

الخليقة وعمهم بالسلامة من الاختلال والتفاوت، ويطلق السلام في مقابل الحرب<sup>(١)</sup>.  
أما العدالة فالعدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل، والعدالة مصدر عدل  
الرجل عدالة<sup>(٢)</sup>.

وجاء الشعار في ألفاظ موجزة (حرية سلام عدالة) تعبر عن القيم التي ظل ينشدها  
الثوار، وأما الشق الآخر من الشعار (والثورة خيار الشعب) فهو عبارة عن مبتدأ وخبر وقد  
بينت هذه الجملة أن لا خيار أمام المتظاهرين سوى الثورة السلمية لتغيير نظام الحكم.  
ويعتبر هذا الشعار هو الشعار المحوري والرئيس لثورة ديسمبر، وهو الأكثر ترديداً من  
قبل المتظاهرين، فقد كانوا يفتتحون به المواكب التي دعا لها تجمع المهنيين السودانيين، وقد  
وجد هذا الشعار رواجاً كبيراً وقد انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع لأطفال  
صغار يرددون هذا الشعار.

**ثانياً: "تسقط بس":**

هذا الشعار من ابتكارات هذه الثورة فلم يسمع به من قبل الثورة، وبعضهم يعزوه  
لقصة في مطلع الشهر الأخير من ديسمبر حين احتفى ناشطون على وسائل التواصل  
الاجتماعي برسالة نصية من أحد الشباب رداً على محبوبته التي تستفسر عن صحته فكان  
الرد (حكومة تحرمني منك تسقط بس)، والرسالة جاءت بعد لحظات من حجب خدمة الانترنت  
بقرار حكومي سرعان ما تلففها المدونون وذيلوا بها منشوراتهم وتحول الأمر بسرعة البرق  
(تسقط بس) ومن ثم نشأ صراع بين فريق (تسقط بس) و (تقعد بس)<sup>(٣)</sup>.

و(تسقط) فعل مضارع من الفعل (سقط) والسقطة الواقعة الشديدة، وسقط يسقط  
سقوطاً فهو ساقط وسَقوط: وقع، يقال سقط الولد من بطن أمه ولا يقال وقع حين تلده،  
وأسقطت المرأة ولدها اسقاطاً ألقته لغير تمام<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة (س ل م)، ج ٢٢، ص ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) انظر: الصحاح، الجوهري، مادة (ع د ل)، ج ٥، ص ١٧٦٠.

(٣) انظر: ارشيف قناة الجزيرة، شمائل النور، ٢٢، مايو، ٢٠١٩م، [web.archive.org](http://web.archive.org).

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (س ق ط)، ج ٧، ص ٣١٦.



#### رابعاً: سلمية سلمية:

سَلِّمْ وَسَلِّمْ، سلام وأمان وهي خلاف الحرب، تقول: أنا سلم لمن سالمني، وقوم سَلِّمْ  
وَسَلِّمْ وكذلك امرأة سَلِّمْ وَسَلِّمْ، وتسالموا: تصالحو... والخيل إذا تسالمت تسالمت لا يهيج  
بعضها على بعض<sup>(١)</sup>.

ويستخدم مصطلح (سلمية) في العصر الحديث عدة استخدامات منها: يقال ثورة  
سلمية: أي ثورة تحقق أغراضها دون سلاح أو إراقة دم، وقال تسوية سلمية: أي حل  
الخلافت دون اللجوء للحرب أو للقتال، ومن ذلك: (خرج طلبة الجامعة في مسيرة سلمية  
للتنديد بالاحتلال، ويقال تظاهرة سلمية / شعبية / طلابية، وهي أن يخرج مجموعة من  
الناس إلى الشوارع تعبيراً عن مطالب أو مشاعر معينة)<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشعار عبارة عن جملة اسمية حذف طرفها وتقدير الكلام، ثورتنا سلمية أو  
مسيرتنا / تظاهرتنا سلمية، أي أنها لا تجنح للعنف بل الهدف منها إظهار الرأي بطريقة  
حضارية خالية من العنف، وبهذه الصفة حققت هذه الثورة أغراضها، ويظهر في هذا الشعار  
تأثر الثورة السودانية بنظيراتها التونسية والمصرية واللتي رفعتنا هذا الشعار من قبل.

#### خامساً: شرقت شرقت عطبرة مرقت:

هذا النوع من الشعارات التي تبين دور بعض المدن السودانية في الثورة السودانية،  
وتعتبر مدينة عطبرة مدينة الحديد والنار كما تحلو تسميتها عند بعضهم من أبرز المدن التي  
أسهمت بفاعلية في ثورة ديسمبر، ولذلك لا غرابة أن حُصص لها بعضاً من الشعارات،  
والجميع شاهد قطار عطبرة وهو يشق جموع المتظاهرين أمام القيادة وهو يتوشح علم  
السودان، في مشهد مهيب.

وإذا نظرنا إلى لغة الشعار نجدها لغة بسيطة مُعَبَّرَةٌ، ولفظ شرقت لعله استعار  
الاشراق للمدينة مشبها لها بالشمس وحذف المشبه به الشمس وأتى بشيء من لوازمه وهو

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢ / ص ٢٩٣.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج ١، ص ١١٠١، ١١٤٢، ١١٤٨.

الإشراق على سبيل الاستعارة المكنية، وهو تعبير عن عظيم الدور الذي لعبه ثوار المدينة، أما لفظ مرقت فهو من العامية السودانية، وقد عدها عون الشريف قاسم من فصيح العامية فقال: مرق (ف س) خرج مرق مروق السهم من الرمية (ف) نفذ منها وخرج، مرق من اليد (س) جاوز الحدود وخرج عن الأدب، قال البطحاني: لكن فينا شيمة مارقة من الليد<sup>(١)</sup>.

### سادساً: الطلقة ما بتكتل بكتل سكات الزول:

هذا الشعار تشجيعي يحض المتظاهرين على عدم الخوف والتردد، وذلك أن الطلقة لا تقتل وإنما هي أهون من السكات على الظلم والاستبداد.

واستخدمت في الشعار اللغة البسيطة لغة الشارع السوداني، ورغم بساطة السبك فقد عبر الشعار عن إرادة المحتجين (الطلقة ما بتكتل بكتل سكات الزول) وكثيراً ما تبدل القاف كافاً في العامية السودانية وذلك لقرب مخرجهما ومن ذلك: قتل - كتل، وقت - وكثا وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ويعد هذا الشعار من الشعارات التي حددت مسار الثورة السودانية، وقد اتخذت هذه الشعارات رمزا للتخلص من الحكم الشمولي، وقد كان وقعها عليه أبلغ من حمل السلاح.

سابعاً: هوي يا زول ارجع ورا

ثورتنا دي ما بتقدرنا

شارعنا دا فوقو الشرا

ود المرا يرجع ورا

تقيدت هنا بكتابة الكلمات بالطريقة التي تنطق بها في العامية السودانية، لا التي تكتب بها في الفصحى وهو اتجاه في علم اللغة الأصوات يعرف بالكتابة الصوتية، نحو (تقدرا) (تقدرها) (فوقو) (فوقه) (المرا) (المرأة)، وغيرها من الكلمات التي ينطق بها في العامية بشكل يخالف الفصحى.

(١) قاموس اللهجات السودانية، عون الشريف قاسم، ص ٧٢٨، مادة (مرق).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص (ي).

وتظهر في هذا الشعار روح التحدي التي اتسم بها الشباب الذين كانوا وقود هذه الثورة وهي صفة نفسية تلازم العمل الشبابي، ويلحظ التحدي خلال لغة الحوار (هوي يا زول) والتي تجسد الحوار في صورة مسرح شعبي يستمد لغته من الموروث الشعبي المحلي.

**ثامناً:** ارفع يدك فوق التفتيش بالذوق

ارفع يدك حبة التفتيش بمحبة

ارفع يدك ثاني التفتيش في ثواني

تعددت أنماط الشعار خلال ثورة ديسمبر، فهناك شعارات مكتوبة على قطع قماش أو ورق كرتون وأخرى في شكل رسومات وجداريات على الحائط، وتفنن الثوار في ترديد بعضها كأغنيات وأراجيز، وجاء هذا الشعار في شكل أغنية ردها المعتصمون عند تفتيش من يريد الدخول لساحة الاعتصام أمام القيادة العامة والتي مثلت الحاضنة لميلاد هذه الشعارات، ولعل الباعث في ذلك بث روح المرح والدعابة وسط المعتصمين.

وتظهر في هذا الشعار موسيقى وقافية موحدة، ولغته بسيطة يفهمها عامة الناس، ولم تستخدم فيه لغة النخبة المتعلمة والمتقفة، كما احتوى الشعار على قيم رفيعة تمثلت في سلمية الاعتصام من خلال تفتيش كل من أراد المشاركة في الاعتصام، وتتجسد فيه روح الجماعة والفريق الواحد.

**تاسعاً:** جيشنا معانا وما همانا

برز هذا الشعار بعد استجابة عدد من أفراد وضباط القوات المسلحة للثورة، وحماية الثوار الذين احتموا بالقيادة العامة من هجمات الجماعات التي تستهدف الثورة والثوار. ويلاحظ فيه تكرار المورفيم (نا) ضمير الجماعة ليعبر عن قومية القوات المسلحة السودانية ويظهر فيه انحياز الجيش والتفافه وتضامنه مع الشعب، والذي تكلم بنجاح الثورة واقتلاع النظام الذي امتد نحو ثلاثين عاماً، ومن تلك الشعارات (جيش واحد شعب

واحد) (والحارس مالنا ودمنا دا جيشنا جيش الهنا) وغيرها من الشعارات التي تعبر عن وقوف الجيش مع جموع المعتصمين أمام القيادة.

عاشراً: شُهدانا ما ماتوا عايشين مع الثوار

دم الشهيد بي كم ولا السؤال ممنوع؟

أم الشهيد أمي .. دم الشهيد دمّي

ومن الموضوعات المهمة التي تناولتها شعارات ثورة ديسمبر تضحيات الشهداء، فبعد ارتفاع عدد شهداء الثورة برزت مجموعة من الشعارات تعلي من قيمة الشهداء الذين فدوا بدمائهم الوطن وأشعلوا فتيل الثورة وهم معظمهم من الشباب ومن تلك الشعارات: (شهدانا ما ماتوا) بل يعيشون بين الثوار في إشارة إلى أنهم لن يخونوا القضية التي قدم الشهداء أرواحهم فداء لها، و(دم الشهيد بي كم) فهو سؤال استنكاري لتنبية الحاكم بمسؤوليته عن الدماء، والتضامن مع أسر الشهداء (أم الشهيد أمي) (دم الشهيد دمّي).

وروي أن هذه الشعارات كانت تكتب ليلاً، ونرى أن هذه الشعارات عفوية ولدت من رحم الشعب، وبعضها اقتباسات من بعض القصائد نحو: (دم الشهيد بي كم) والتي اقتبست من قصيدة لأزهري محمد علي، فهذه الشعارات عفوية غير مصنوعة وربما هي وليدة اللحظة تنبع من تفاعل المتظاهرين مع قضايا وأحداث الثورة.

وفي ختام هذا المبحث تبين للباحث أن بعضاً من هذه الشعارات مقتطعة من قصائد وأناشيد وطنية، وأخرى من ابتكارات الثورة لم يسمع بها من قبل، كما يظهر في بعضها تأثر الثورة السودانية بالثورتين التونسية والمصرية.

وجاءت لغة الشعار في ألفاظ وعبارات موجزة ومعبرة، واستخدمت فيها اللغة العامية البسيطة لغة الشارع السوداني، وقد أضافت شعارات الثورة إلى قاموس اللغة العامية بعضاً من المفردات والتراكيب نحو (صابنّها)، (تسقط بس) كما أعادت استخدام بعض المفردات



التراثية التي اندثرت نحو (الكنداكات)<sup>(١)</sup>.  
أما الموضوعات التي نادى بها الثورة فأهمها الحرية والسلام والعدالة، والسلمية والدولة المدنية، وكذلك التضامن مع الشهداء وأسراهم.

### الخاتمة

وفي ختام هذا البحث والذي تناولنا فيه شعارات ثورة ديسمبر، وهي دراسة معاصرة عن لغة الشعار ولا ندعي الكمال في دراستها ولكن نستطيع القول أنها فتحت الباب لدراسة الشعار فما زال هنالك جوانب نفسية واجتماعية تحتاج جهد الباحثين، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها:

١. الشعار عبارة موجزة تحمل هموم ومطالب المجتمع وتعبر عن أفكاره وتطلعاته.
٢. يعتبر شعار حرية سلام وعدالة هو الشعار المحوري والرئيس في ثورة ديسمبر ٢٠١٨م.
٣. استخدم في شعار الثورة السودانية اللغة العامية البسيطة ولم تستخدم فيه لغة النخبة من المتعلمين.
٤. أضافت شعارات الثورة إلى قاموس اللغة العامية بعضاً من المفردات والتراكيب نحو (صابنها)، (تسقط بس) كما أعادت استخدام بعض المفردات التراثية التي اندثرت نحو (الكنداكات).
٥. أدت لغة الشعارات إلى تشكيل وعي جديد، كما أنها عرفت بالثورة وأهدافها.
٦. عبرت الشعارات عن مطالب سياسية ومعيشية منها إسقاط النظام والمطالبة بالدولة المدنية وسلمية الثورة وتمجيد الشهداء والدعوة للقصاص لدمائهم.
٧. تعددت أشكال الشعار في ثورة ديسمبر، فهناك شعارات مكتوبة على الورق والكرتون ولافتات رفعت وعلقت، وأخرى تم ترديدها هتافاً وغناء.

(١) كنداكة لقب الملكة الأم في مملكة مروي القديمة، قاموس اللهجة العامية في السودان، عون الشريف قاسم، ص ٨٦٣.

٨. تأثرت لغة الشعار بنظيراتها التونسية والمصرية ولكن يغلب عليها الطابع السوداني.
٩. لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورا مهما في الترويج لشعارات ثورة ديسمبر.

### التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة شعارات ثورة ديسمبر، فهي تعتبر من أكبر الأحداث التي مرت بها البلاد خلال الفترة الماضية، ولما تذخر به من شعارات حملت آمال وتطلعات السودانيين بمختلف أعمارهم وتوجهاتهم الثقافية والسياسية.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. أساس البلاغة، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٤١هـ، ١٩٩٨م.
- ٢. أساسيات علم لغة النص، كلماير وآخرون، ترجمة: سعيد حسن بحيري، زهرة الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٣. تاج العروس، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرازق، دار الهداية، بلا تاريخ.
- ٤. تهذيب اللغة، الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ٥. جمهرة اللغة، أبوبكر بن الحسين بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ٦. الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان الهيئة المصرية العامة، بلا تاريخ.
- ٧. الشعارات السياسية، سامح الشريف، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.
- ٨. شمس العلوم، نشوان سعيد الحميدي، ت: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩. علم اللسانيات الحديث، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان الأردن، ط١ ٢٠٠٢م، ١٤٢٢هـ.
١٠. علم اللغة الاجتماعي، د.هدسون، ترجمة محمود عباس، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.
- ١١/ علم اللغة الاجتماعي، كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
١٢. علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار غريب للنشر، بلا تاريخ.
١٣. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، ت: محمد عبد المعيد خان، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
١٤. الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني، المغرب، ٢٠٠٣م.
١٥. قاموس العامية في السودان، عون الشريف قاسم، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط١، ١٩٧٢م.
١٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٧. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٨. اللسانيات، سمير شريف استيئة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م، ١٤٢٥هـ.
١٩. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٢٠. اللغة في المجتمع، م. م. لويس، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٢١. اللغة والحياة والطبيعة البشرية، روى سى هجمان، ترجمة: داود حلمي، جامعة الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
٢٢. المخصص، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت: خليل إبراهيم بقال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٢٣. مدخل علم اللغة الاجتماعي، كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
٢٤. معجم التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط٢٠١٣م.
٢٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٢٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، بلا تاريخ.
٢٧. مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.